

اللبن
أ. عبدالرحمن مصلح المزروعى



عندما تميل الشمس نحو المغرب مؤذنةً بالرحيل ويحل الظلام بعد يوم حافل قضيناه في اللعب والمناوشات البريئة.

فيسدل الستار في قرיתי الصغيرة المزدحمة بالدور المتقاربة أجساداً وأرواحاً وبأفئيتها الواسعة حباً ووفاءً ..

هناك تنادينى أُمى وتضع بين يدي قدحاً من اللبن وتشد على يدي الصغيرتين وتقول: اذهب بهذا إلى جارتنا ، فأنطلق ملتصقاً بقايا النهار أحث الخطى قبل أن يداهمنى الليل بظلامه فأضعه عند متاع جارتنا وأعود مسرعاً لإخوتي ابحت عن نصيبي من اللبن قبل أن يختفي ثم تقيد الحالة ضد مجهول ! وأبيت طاوياً خاوياً.

وعلى مقاعد الدراسة روى لنا المعلم قصة أخرى للبن ، هي قصة (بائعة اللبن وابنتها) .. أم أنهكها الفقر وأضناها نصب الليالي والأيام .. وابنةً على القطرة .. استهوتنا القصة وتشربنا منها محبة الصدق وجمال الأمانة.

وبين جمال العلاقات الحميمة التي تربط بين الجيران قى تلك الأيام الجميلة وبين القيم النبيلة التي تضى ماضيها المجيد اندثرت صفحات من الوفاء وغابت جملة من القيم الأصيلة .

كم هي تلك الانجازات الوهمية والوقائع المؤلمة التي نعيشها صباح مساء يمزج فيها اللبن بالماء حتى لم يبق للبن أثر .. بل غداً سراباً يحسبه الضمان ماءً

عندما تتربى أجيالنا على قيم الأمانة وتصبح سلوكاً نمارسه في شتى شؤون حياتنا عندها سنشرب اللبن خالصاً سائغاً للشاربين.

عبدالرحمن مصلح المزروعى